

## من حبرنا العربي

كنت أشكو ذات يوم عسراً في المضم وقلة في النوم ، وأضيق ذرعاً بالأدب والأدباء ، وإذا زائر أديب يلج في طلب رؤيتي ولا يريد أن ينصرف حتى يجاب إلى ما طلب . وعلمت أنه ممن لم يسبق لهم أن رأوني ؛ فخطرت لي خاطر سريع : ناديت تابعاً لي وأجسته إلى مكنتي وطلبت إليه أن يقابل الزائر باسمي ، وانتحيت أما جانباً أقرأ إحدى الصحف . ولم يلبث الزائر أن دخل وسلم على تابعي في احترام قائلاً :

— يا أستاذ ، إني سعيد جداً إذ استطعت أن أراك . فأنا من قرائك المدمنين ، اقتنيت كل كتبك ، وطالما رسمت لك في تخيلتي صورة أراها الآن طبق الأصل ... فالحمد لله لم يجب ظني في شيء . إني أراك الآن كما تخيلت بين سطورك

فطرحت من يدي الصحيفة ونظرت إلى الرجل مملقاً . أهذا الرجل جاد صادق ؟ لاشك عندي في ذلك ، فكلامه مغمم بالحرارة والاخلاص ، ولكن كيف انطبقت تلك الصورة «طبق الأصل» على غير «الأصل» بهذه السهولة ؟ ! وجمل هذا الزائر بكثير من ترديد اسمي ويسبفه في اقتناع على سكرتيري الجالس إلى مكنتي ، فشمرت بخليجة من شك هزت نفسي . ماذا أتى مني إذن ؟ هذا هو «توفيق الحكيم» إلى مكنته كما يعتقد الآن هذا الزائر ، وتلك صورته كما ظهرت له من بين السطور . أما أنا فشيء لا علاقة له بهذا الرجل ولا بما قرأ . إسمي قد انفصل عني وانتزع مني في تلك اللحظة كما تنتزع الأمضاء عن «الكبائية» . وما أنا في تلك الساعة إلا كتلة من لحم ودم ملقاة على مقعد ، وقد خيل إلي أن لفظ «توفيق الحكيم» ليس أكثر من «ماركة» توضع فوق كتب ، مثل ماركة «الفابريكة» فوق علب «السادين» . إن بعض «الأسماء» لتتخذ لها أحياناً حياة مستقلة عن أصحابها . وهذا «الاسم» هو وحده الذي يباع ويشترى في سوق المكاتب والوراقين ، ولدى الصحف والمجلات ؛ أما الشخص فقد لا يعني أمره كثيراً من الناس . ولأول مرة أدركت أنني غير موجود في نظر الجمهور باعتباري «شخصية آدمية» ؛ إنما الذي يمايلونه هو «الشخصية المئوية» ، فثلي في ذلك إذن مثل شركة «النور» و«الغاز» و«المياه»

توفيق الحكيم

مدرسي اللغة العربية ، من تهكم العقاد وسخريته في هذا المقال ، لأن واحداً منهم كتب يتقدمه ويحاول رده إلى الصواب فيما رآه أخطأ فيه ...

وكتب مخلوف مقاله الثاني ردّ مطاعن العقاد ، ويتم ما بدأ في نقد وحى الأربعين ؛ ولكن المقلم أغلقت دونه الباب ولم تنشره ، كرامة للعقاد وحرصاً على مودته ...

وغضب مخلوف وتألّم ، ولكنه طوى صدره على ما فيه ... وكنا جماعة من مدرسي اللغة العربية نصلي الجمعة كل أسبوع في مسجد المنشاوي بطنطا ، فلقينا هناك مخلوف ؛ فآراه المدرسون حتى انهالوا عليه وركبوه بالمتب القاسي ، وكاهم قرأ مقال العقاد في الطمن على مدرسي اللغة العربية بسبب مخلوف ، وما منهم من قرأ مقال مخلوف إلا قليل . وحاول مخلوف أن يمتدح ، ولكن اعتذاره ضاع بين ضجيج إخوانه وحملتهم عليه فلم يستمع له أحد ؛ وقلت للرافعي مازحاً ولقد لقيته بعد ذلك : «لقد كنت أنت السبب فيما نال مخلوفاً من إخوانه ، وفيما نال مدرسي اللغة العربية من لسان العقاد ؛ فأنت الذي هجيت مخلوفاً إلى هذه الممركة ، فانتبهت إلى ما انتهت إليه بينه وبين إخوانه ؛ وكانت سبباً فيما كتب العقاد عن دار المعلوم ومدرسي اللغة العربية ...»

وكان لمخلوف عند الرافعي منزلة ، ولدار المعلوم في نفسه مكان . ولكنه أجابني : «وما ذا عليّ أنا فيما كتب مخلوف ، وفيما ردّ العقاد ؟»

قلت : «لولاك لم يكتب مخلوف فيتعرض لما تعرض له من لسان العقاد ومن عتب إخوانه . ولولا ما كتب مخلوف لبقيت دار المعلوم ربة من العيب لم يطعن فيها العقاد ولا غير العقاد ؛» وقصدت فيما قلت - وممذرة إلى الأستاذ العقاد - أن أهيج الرافعي للكتابة عن العقاد ، فيشهد أدباء العربية ممركة جديدة بين الأديبين الكبارين يكون لهم من ورائها نفع ومتاع ولذة ... وبلنت ما قصدت إليه ، ووعد الرافعي بأن يكتب ما في نفسه من ديوان وحى الأربعين ، ولكن على شرط : أن أشتري له نسخة على حسابي من الديوان ، لأز عليه قسماً من قبل ألا يدفع قرشاً من جيبه في كتاب من كتب العقاد ... !

ونفذت الشرط ، وتهياً للرافعي للكتابة عن وحى الأربعين ؛ ومضت أيام ، ثم دعاني ليل على مقالته الأولى في نقد وحى الأربعين

«شبرا»

محمد مصعب العريانه